

الظَّلم یعنی فلا تتجاوزوا قدر الظَّلم فتصيروا ظالمین فانَّ الله سميع یسمع قول الظَّالم و قول المظلوم علیم بقدر کلّ.

[إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا] بالنسبة الى من ظلمکم [أَوْ تُخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ] ان لم یتیسر لکم الا ولان فانه مقام لا مقام فوقه، والمراد من العفو ههنا اعم من الصّحح الّذی هو تطهیر القلب عن الحقد علی المسیء و لذلك لم يذكره فان تفعلوا ذلك تتخلّقوا بأخلاق الله و تتصفوا بصفاته فتستحقّوا عفوه و احسانه.

[فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا] علی الاحسان فاقیم السبب مقام الجزاء و قدّم الاحسان ههنا و اخره فی آیه کظم الغیظ لانه ابداه ههنا بصورة الشرط و الفرض فیناسبه الترتیب من الاعلی الی الادنی بخلافه هناك فانه ذکر هناك علی سبیل تحقّق مراتب الرّجال كما انّ قوله عفواً قديراً، كان علی سبیل ترتیب الصّفات، فانّ المراد من القدرة القدرة علی الاحسان الی المسیء، و الاحسان الی المسیء بعد العفو عن اساءته و يجوز ان یراد بها القدرة علی الانتقام و حينئذ یراد المعنی انه عفوّ مع کونه قديراً علی الانتقام لیکون ترغیباً فی العفو [إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ] بعد ما ذکر ادباً من الادب جدّد ذکر محبوبه و اعداء محبوبه:

از هر چه می رود سخن دوست خوشتر است

و وراه بادائه بطریق العموم كما هو دیدنه تعالی، كما قيل:

خوشتتر آن باشد که سر دلبران گفته آید در حدیث دیگران

فقال تعالی: انّ الذّین یکفرون [بِاللّهِ وَرُسُلِهِ] وَیریدون انّ یُفرّقوا بینَ اللّهِ وَرُسُلِهِ [بان آمنوا باللّهِ و کفروا بالرّسول] وَیَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ [کاللّهِ] وَنَکْفُرُ بِبَعْضٍ [کالرّسل علیہ السلام]، او نؤمن ببعض الرّسل کمحمد ﷺ و نکفر ببعض کاوصیائه ﷺ [وَیریدون انّ یتّخذوا بینَ

ذَلِكَ] اى الايمان بمحمد ﷺ والكفر باوصياءه ﷺ [سَبِيلًا] ويجوز ان يكون المراد مظاهره كعلیّ ﷺ لانّ علیّاً ﷺ بعلوِّیَّتِهِ مرتبته مرتبة المشیَّة وهی ظهور الله على العباد و مقام معروفیَّتِهِ و تجلّیَّتِهِ باسمه العلیّ، غایة الامر انّ علیّاً اسم لتلك المرتبة باعتبار اضافتها الى الخلق، و فی تفسیر القمى: هم الذین اقرّوا برسول الله ﷺ وانكروا امیر المؤمنین ﷺ [أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا] لانّهم الكاملون فی الكفر حیث ضمّوا النِّفاق الى كفرهم و باظهارهم الاسلام صدّوا كثيراً عن الايمان [وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ] كسلمان و اقرانه [أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ] قرىء بالتكلم وبالغيبة یعنی انا نعطیهم اجورهم بحسب عملهم و نغفرز لآتهم و نتفضّل علیهم بالرحمة الخاصة بحسب شأننا من المغفرة و الرحمة، و لذا قال تعالى بعد ذكر اعطاء اجورهم [وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ] استیناف منقطع لفظاً و معنى عن سابقه و لذا لم یأت بالوصل، روى انّ كعب بن الاشرف و جماعة من اليهود قالوا: یا محمد ﷺ ان كنت نبیّاً فأتنا بكتابٍ من السماء جملة كما اتى موسى بالتّوراة جملة، فنزلت، و قال تعالى تسلیةً لرسوله: لا تعجب من سؤالهم ولا تعظمته فانّ هذا یدنهم [فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ] یعنی سأل آباؤهم الذین هم من اسناخهم [فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً] عیاناً [فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعَقَةُ بِظُلْمِهِمْ] وهو سؤالهم ما ليس لهم بحقّ و تجاوزهم عن حدّهم [ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مَعْبُودًا] من م بعد ما جاءتهمُ الْبَیِّنَاتُ] اى المعجزات من موسى ﷺ [فَعَقَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ] بمحض رحمتنا [وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا] حجة واضحة او موضحة لصدقه، او تسلطاً فی الظاهر بحیث ما كان یمکن لهم التخلّف عنه و

يكون قوله تعالى [وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ] بياناً للسلطان بائٍ معنى كان [مِيثَاقِهِمْ] بسبب تحصيل ميثاقهم [وَقُلْنَا لَهُمْ] على لسان مظهرنا و خليفتنا موسى عليه السلام [ادْخُلُوا الْأَبَابَ سُجَّدًا] يعنى باب حطة [وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ] يعنى جعلنا السبت محترماً لهم ومنعناهم فيه عن بعض ما ابحناه لهم في غيره كالصيد [وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا] على ذلك، ولما كان مقصوده تعالى من كل قصة و حكاية ذكر على عليه السلام والترغيب في الولاية عرض بذكره بعد هذه الحكاية فكأنه قال: يا أمة محمد ﷺ قد أخذنا عليكم الميثاق بالولاية فتذكروا أمة موسى عليه السلام حتى لا تصيروا بسبب نقض هذا الميثاق معاقباً مثلهم [فَمَا نَقِضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ] فعلنا بهم ما هو مثل على السنتكم و مشهور بينكم بحيث لا حاجة الى ذكره من مسخهم و عقوباتهم الأخر [وَكُفِّرْهُمْ بَأَيَّتِ اللَّهِ] فتنبھوا حتى لا تكفروا بعلی عليه السلام [وَقَتْلِهِمُ الْأُمَّ نَبِيَّاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ] فاحذروا ان تقتلوا علیاً عليه السلام و الحسن عليه السلام و الحسين عليه السلام فان شأنهم شأن الانبياء بل أرفع كما حدثكم به نبيكم [وَقَوْ لَهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ] اوعية للعلوم استكباراً و ارتضاءً بانفسهم، او فى اكنة استهزاءً بالانبياء فاحذروا ان تستبدوا بارائكم فى مقابلهم [بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ] اضراب و ابطال لما قالوا و اثبات لصدّه، يعنى ليس فى قلوبهم علم او ليس قلوبهم فى اكنة بل طبع الله عليها بكفرهم [فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا] و هو الايمان العام النبوى ﷺ او الاقليلاً منهم [وَبِكُفْرِهِمْ] يعنى عيسى عليه السلام [وَقَوْ لَهُمْ عَلَى مَرْيَمَ مَهْتَنًا عَظِيمًا] فاحذروا ان لا تبهتوا على مريم هذه الامّة و لا تضعوا حديثاً و لا تأخذوا فذك منها [وَقَوْ لَهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ] اذكروا رسول الله استهزاءً و الا فما كان لهم اعتقاد برسالته يعنى بتجريهم على انتحال قتله و قولهم هذا لعنّاهم و عاقبناهم فاحذروا ان تقتلوا مسيح هذه الامّة و ان تفعلوا ما قال أمة

عيسى عليه السلام فى حقّه و لم يفعلوه من ادّعاء قتله [وَمَا قَتَلُوهُ] عطف باعتبار المعنى او حال [وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ] قد مضى فى سورة آل عمران عند قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين قصّة عيسى عليه السلام و قتله وصلبه [وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَبِئْسَ شَكٌّ مِّنْهُ] عطف على ما قتلوه او على شبهه لهم او حال من الضمير المجرور او من فاعل ما قتلوه قيل بعد وقوع تلك الواقعة اختلف اليهود والنصارى فقال بعضهم: كان عيسى عليه السلام كاذباً و قتلناه، و قال بعضهم: لو كان المقتول عيسى عليه السلام فاين صاحبنا؟- و قال بعضهم: الوجه عيسى عليه السلام و البدن بدن صاحبنا، و قال بعضهم: رفع الى السماء لما اخبر عيسى عليه السلام برفعه الى السماء، و قال بعضهم: رفع الملكوت و صلب الناسوت، و قيل القى شبهه على جميع الحواريين و كانوا سبعة عشر فى بيتٍ فلما احاط اليهود بهم رأوا كلهم على مثال عيسى عليه السلام و قالوا: سحرتونا فليخرج الينا عيسى عليه السلام و الا نقتل كلكم فأخذوا واحداً و قالوا: هذا عيسى عليه السلام و اشتبه الحال عليهم فاختلفوا، و قيل: ان رؤساء اليهود اخذوا انساناً و قتلوه وصلبوه فى موضع عالٍ و لم يمكنوا احداً منه حتى تغير حليته فقالوا: قتلنا المسيح ليشتهب الامر على العوام لانهم لما احاطوا بالبيت و رفع الله عيسى عليه السلام خافوا ان يؤمن به عامتهم [مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ] استثناء منقطع [وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا] مفعول مطلق مؤكّد لغيره اى يُقِنَ عدم القتل يقيناً، و اما جعله حالاً او مضافاً اليه لمفعول مطلق محذوف تقديره قتل يقين فبعيدٌ معنى لا فادته تقييد نفى القتل بحال اليقين و اثباته مع التّكّ و ليس هذا مقصود [بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ] اختلاف اليهود والنصارى فى مولد عيسى عليه السلام و فى قتله وصلبه و رفعه الى السماء ونزوله منها علاوة على ما ذكره هنا و على ما ذكر فى سورة آل عمران معروف مسطور فى التّواريخ، و لا غرابة فى رفعه ببدنه العنصرى لغلبة الملكوت على الملك، و انكار الفلسفى و

الطَّبِيعِيَّ غير مسموعٍ في مقابل المشهود، والتأويل بأنَّ المقتول والمصلوب هو بدنه الدنيويّ و هو بما هو ليس بعيسى ﷺ بل متشبّه به، والمرفوع هو بدنه الملكوتيّ و روحه عنهم معروف، و لكن بعد امكان غلبة الملكوت على الملك بحيث يعطى الملك حكمه لاجابة لنا الى هذا التأويل بل نقف على ظاهر ماورد في التنزيل والاخبار [وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا] لا يغلب فيقتل نبيّه ﷺ على خلاف ارادته، او لا يغلب في مظاهر خلفائه، و ما يتراءى من القتل و الاذى لهم انما هو بالنسبة الى بدنهم العنصريّ و هو سجن لهم و لباسٌ لأنفسهم، وقوله تعالى [حَكِيمًا] اشارة اليه يعنى ان وقع على سجنهم و لباسهم تصرف من الاعداء فهو ايضا بحكمه [وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ] يعني ما احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى ﷺ قبل موته حين احتضاه او قبل موت عيسى ﷺ او قبل موته حين نزول عيسى ﷺ من السماء مع مهدي هذه الامّة، لكن نقول في بيان ما هو المقصود انه صرف الكلام عن حكاية حال اهل الكتاب متوجّها الى المقصود مخاطباً لحبيبه محمد ﷺ في حبيبه عليّ ﷺ تسليّة له ﷺ فقال: ان فعلوا كلّ ما فعلوا فلا تحزن فانهم و جميع اهل الارض يؤمنون به قبل موتهم فانه ما من احد يموت الا و يرى عليّاً ﷺ حين موته و يكون رؤيته راحة لهم او نقمة لهم، و نسب اليه عليه السلام:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبل
يعرفني طرفه و أعرفه بعينه و اسمه و ما فعلا

والسرفيه انّ حال الاحتضار يرتفع الحجاب و يشاهد المحتضر الملكوت، و اوّل ما يظهر من الملكوت هو الولاية السّارية المقومة لكلّ الاشياء و الاصل فيها عليّ ﷺ و كلّ الانبياء و الاولياء من السلف و الخلف اظلاله فاوّل ما يظهر هو

الولاية المطلقة فيؤمن الكل بها، و الاخبار في ان المعنى ما من كتابي الا ليؤمنن قبل موته بمحمد ﷺ و علياً عليه السلام كثيرة، و في خبر: هذه نزلت فينا خاصة، و حاصل ذلك الخبر انه ما من ولد فاطمة احد يموت حتى يقرّ للامام بامامته، و ماورد في تفسيره من لايمان به محمد ﷺ او به عيسى عليه السلام او بالمهدي عليه السلام كلها راجع الايمان به علياً عليه السلام نان لكل ظهور الولاية الكلّية و هو المتحقق بها [وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا] يعني عيسى عليه السلام او المنظور منه تسليّة اخرى لمحمد ﷺ بأن علياً عليه السلام يكون يوم القيامة شاهداً على اهل الكتاب و علي منافق امته فيشهد عليهم بما فعلوا [فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ] اي طيبات الرزق الصوريّ او طيبات عظيمة هي رزق الروح الانساني من العلوم الكسبيّة او اللدنيّة و المشاهدات و المعانيات، و الاية بتمام اجزائها تعريض بمناقّي الامة المعرضين الصادّين عن الولاية و آكلي الربا و آكلي الرشى و غيرهم يعني اذا علمت ان كلّما اصاب الذين هادوا كان بشنائع اعمالهم علمت انّ تحريم الطيبات المحلّلة عليهم ايضاً كان بواحد منها، يعني فاحذروا عن مثل افعالهم او علمت انه كان بظلم عظيم من انواع ظلمهم و هو اعراضهم عن الولاية بقرينة قوله تعالى [وَبَصَدَّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ] و سبيل الله هو الامام الذي يفتح باب القلب فيسير السالك بالتوسّل به الى الله و كلّ عمل يدلّك على هذا الامام ايضاً سبيل الله لانّ سبيل السبيل سبيل [كثييراً] صدّاً كثيراً او جمعاً كثيراً [وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ] قد سبق معنى الباطل و الحق الذي في مقابله [وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ] لا التائبين و لا المذنبين المعترفين [عَذَابًا أَلِيماً] لما توهّم من نسبة سؤال الكتاب و النقص و الصدّ و غير ذلك اليهم عموماً انّ الكل كانوا مخالفين له ﷺ غير مؤمنين به استدركه بقوله تعالى [لَكِنَّ الرِّسْخُونَ فِي

أَلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَأَلْمُؤْمِنُونَ] أى منهم فالمعنى والمنقادون المسلمون بأنبيائهم و
 خلفاء انبيائهم او المؤمنون من امتك فالمعنى والمنقادون المسلمون بك من امتك
 او منهم و من امتك [يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ] عموماً ومنه الولاية او بما انزل
 اليك من ولاية على عليه السلام خصوصاً فانها منظورة من كلما ذكر [وَمَا أُنْزِلَ مِنْ
 قَبْلِكَ] فى على عليه السلام او عموماً [وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ] ويؤمنون بالمقيمين
 الصلوة ولما وسم علياً عليه السلام باسم مقيم الصلوة ومؤتى الزكوة بقوله: الذين يقيمون
 الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ورى عنه بالمقيمين الصلوة وأتى بامؤتون
 الزكوة بالرفع ليكون تورية أخرى حتى لا يسقطوه كسائر موارد التصريح به وعلى
 هذا فقوله تعالى [وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ] خبر مبتدئ محذوف كأنه قال: وهم
 المعهودون بايتاء الزكوة فى الركوع وقديين العامة وجوهاً لا عراب الاية لا فائدة
 فى ايرادها وان كانت محتملة بحسب اللفظ [وَأَمَّا] هم [أَلْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ أَوْ لَكَ] الراسخون المؤمنون [سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا] لايمانهم
 بما انزل اليك فى على عليه السلام [إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ] استيناف لتشديد رسالته حتى
 يستفاد منه صدقه فى الولاية او لتشديد الوحي اليه فى الولاية و لذا لم يأت بأداة
 الوصل، و تقديم المسند اليه مضمراً مصدرراً بان لتقوية الحكم مع اشارة ما الى
 الحصر، فان كان المقصود نفس تقرير الوحي اليه من غير نظر الى الوحي به
 فالمعنى لا بدع فى الوحي اليك حتى تستوحش من عدم قبولهم ويستوحشوا من
 ادعائك فلا تبال بردهم وقبولهم، و ان كان المقصود تقرير الوحي بالخلافة
 فالمعنى انا او حينا اليك بالخلافة، و يؤيده انه لو كان المراد تقرير الرسالة لكان
 ارسلنا مقام او حينا اوقع، وايضاً لو كان المراد ذلك لما ذكر بعد الرسل فى قوله لئلا
 يكون الناس على الله حجة بعد الرسل لان معناه حينئذ بعد ارسال الرسل، و هذا
 المعنى يستفاد من كون اللام غاية لا رسال الرسل بخلاف ما اذا كان غاية للوحي

بالخلافة، فانّ معناه حينئذٍ لئلا يكون الارض بعد مضيّ الرّسل خاليةً عن الحجّة
 [كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ مَّ بَعْدِهِ] [بالخلافة فلم يكن الوحي
 بالخلافة بدعاً حتّى يستوحشوا منه فلا تبال بهم] [وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ] عطف
 على المشبّه او المشبّه به وذكر هؤلاء مخصوصاً بعد ذكرهم عموماً في النّبیین
 لشرافتهم والاهتمام بهم [وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ
 وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُودَ
 زَبُورًا وَرُسُلًا] امّا من باب الاشتغال او بتقدير ارسلنا [قَدْ قَصَصْنَاهُمْ
 عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ] اليوم او من قبل هذه السّورة [وَرُسُلًا] لَمْ نَقْصُصْهُمْ
 عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا [فكيف بالوحي] [رُسُلًا] حال موطئة
 [مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئلا يكون للناس على الله حجةٌ م بعد
 الرّسل] بعد ارسال الرّسل وقد مضى انّ هذا المعنى يستفاد من اللّام، او او حينا
 بالخلافة لئلا يكون للناس على الله حجةٌ بعد مضيّ الرّسل بان قالوا: كنّا في زمانٍ
 لم يكن فيه رسولٌ ولا من يعلمنا معالم ديننا [وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا] لا مانع له من
 ارسال الرّسل ولا من نصب الخليفة لهم [حَكِيمًا] يكون ارسال الرّسل منه و
 نصب الخليفة لمصالح كليّة و غايات متقنة [لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ] استدراك عن
 جواب سؤال يناسب المقام كأنّ سائلاً يسأل: هل يشهد الامة بذلك؟ - فأجيب
 لا يشهدون لكن الله يشهد [بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ وَبِعِلْمِهِ] وَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ
 يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا [فلا حاجة الى غيره، وورد عنهم عَلَيْهِ السَّلَامُ] انه أنزل
 لكن الله يشهد بما انزل اليك في علىّ عَلَيْهِ السَّلَامُ [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا] استئناف كأنّ
 السّامع سئل و طلب بيان حال الكافر بما أنزل اليه مع انّ الله يشهد به و لذا اكّده و
 المراد بهذا الكفر، الكفر بما انزل اليه في علىّ عَلَيْهِ السَّلَامُ او الكفر بسبيل الله على سبيل
 التّنازع [وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] عن ولاية علىّ عَلَيْهِ السَّلَامُ [قَدْ ضَلُّوا] عن

الطَّرِيقَ [ضَلَّالًا بَعِيدًا] لَأَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الطَّرِيقَ هُوَ عَلَى ﷺ وَلَا يَحْصُلُ إِلَّا
 بِدَلَالَةِ عَلَى ﷺ وَانَّهُمْ كَفَرُوا بِهِ وَصَدَّوْا الْغَيْرَ عَنْهُ، وَلَمَّا ذَكَرَ حَالَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ كَأَنَّ
 السَّمْعَ طَلَبَ حَالَهُمْ مَعَ اللَّهِ وَنِسْبَةَ مَغْفَرَتِهِ وَهُدَايَتِهِ لَهُمْ فَقَالَ جَوَابًا لَهُمْ: [إِنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا] بِوَضْعِ الْمَظْهَرِ مَوْضِعِ الْمَضْمَرِ أَظْهَارًا لَشَنَاعَةِ حَالِهِمْ وَذِكْرًا لَدَمِّ
 آخِرِ لَهُمْ بِذِكْرِ ظُلْمِهِمْ وَابْرَازًا لِلْسَّبَبِ فِي عَدَمِ الْمَغْفَرَةِ [وَضَلُّوا] آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ
 هَكَذَا وَرَدَ عَنْهُمْ ﷺ [لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا] لِأَنَّ مَا
 بِهِ الْمَغْفَرَةُ هُوَ الْوَلَايَةُ وَلِأَنَّ الْهُدَايَةَ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ قَدْ عُرِفَتْ أَنَّهَا مَخْصُوصَةٌ
 بِالْوَلَايَةِ لِأَنَّ شَأْنَ النَّبُوَّةِ الْإِنْدَارَ [إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] ثُمَّ نَادَى النَّاسَ تَلَطُّفًا بِهِمْ وَتَنْبِيهًا لَهُمْ بَعْدَ مَا
 أَكْثَرُوا الْوَلَايَةَ وَهَدَّدَ الْكَافِرِينَ بِهَا بِلُغَةِ تَهْدِيدٍ فَقَالَ تَعَالَى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ
 جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ] أَيِ بُولَايَةِ عَلَى ﷺ فَاتَّبَعُوا الْحَقَّ وَكُلَّ مَا سَوَّاهَا حَقًّا بِهَا
 كَمَا مَضَى [مِنْ رَبِّكُمْ] فَلَا تَبَالُوا بِمَنْ كَفَرَبِهِ وَلَا تَتَّبِعُوهُ [فَأَمِنُوا] بِهَذَا الْحَقِّ أَوْ
 بِالرَّسْلِ فِيمَا قَالَ فِي حَقِّ هَذَا الْحَقِّ وَاتَّبِعُوا [خَيْرًا لَكُمْ] أَوْ إِيْمَانًا خَيْرًا لَكُمْ أَوْ
 حَالِكُونَهُ خَيْرًا لَكُمْ أَوْ يَكُنْ خَيْرًا لَكُمْ [وَإِنْ تَكْفُرُوا] بِهَذَا الْحَقِّ لَا تَخْرُجُوا مِنْ
 حَيْطَةِ قُدْرَتِهِ وَتَصْرِفِهِ وَلَا يَهْمَلْكُمْ مَنْ غَيْرَ عَقُوبَةٍ وَجَزَاءٍ [فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا] لَا يَهْمَلْكُمْ بَلْ
 يَجْزِيكُمْ بِمَا يَقْتَضِي حُكْمَتَهُ [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ] بِحُطِّ
 عِيسَى ﷺ عَنْ مَرَاتِبَتِهِ وَجَعَلَهُ لَغَيْرِ رَشْدِهِ وَرَفَعَهُ عَنْ مَرَاتِبَتِهِ بِجَعَلِهِ الْهَأَّ أَوْ ابْنًا وَ
 الْغُلُوَّ وَانْكَانَ فِي الْإِفْرَاطِ أَظْهَرَ لَكِنْ صَاحِبُ التَّقْرِيطِ فِي حَقِّ عِيسَى ﷺ مِنْ
 الْيَهُودِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ مَجَاوِزٌ لِلْحَدِّ فِي حُطِّهِ ﷺ عَنْ مَرَاتِبَةٍ وَلِدَ الرِّشْدَةَ إِلَى اللَّغِيَّةِ وَ
 بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ مَجَاوِزٌ فِي حَقِّ دِينِهِ بَعْدَ النَّسْخِ إِلَى إِبْقَائِهِ غَالٍ وَهُوَ تَعْرِيزُ بِالْمَفْرُوطِ
 وَ الْمَفْرُوطِ فِي عَلَى ﷺ مِنْ هَذِهِ الْأَمَّةِ [وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ]

لا تقولوا والداً او ثالث ثلاثة [إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَأُلْقِلَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ] وليس لغية كما زعمته اليهود و لابناً او الهاً كما زعمته النصارى [فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا] الاقانيم^١ [ثَلَاثَةٌ] الله والمسيح عليه السلام و مريم عليها السلام وهذا قول بعضهم كما اشار اليه تعالى بقوله: ءانت قلت للناس اتخذوني و امي الهين اثنين، و الآفاكثرهم لا يقولون ذلك و سيجيء تحقيقه فى سورة المائدة [أَنْتَهُوا] عن التثليث [خَيْرًا لَّكُمْ] مضى نظيره [إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ] لاشريك له فى الالهة كما توهمتم يظن ان المناسب لنفى القول بان الالهة ثلاثة ان يقال انما الاله واحد لكنه تعالى عدل الى هذا لافادة هذا المعنى منه مع شىء زائد هو تعيين ذلك الواحد لانه قال يقال: هذا واحد مقابل الاثنين و بهذا المعنى كل ذات واحدة و قد يقال: هذا واحد و يراد نفي الشريك النظير و القرين عنه و هذا هو المراد فان المقصود ان الله اله واحد لاشريك له فى الالهة و لانظير و لاقرين، و هذا يفيد ان جنس الاله واحد و ذلك الواحد هو الله [سُبْحَانَهُ وَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَ لَدُّهُ وَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ] كل له مملوك لا يماثله شىء و لا يساويه حتى يكون له ولد [وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا] يعنى انه غني عن اخذ الوكيل فلا يحتاج الى ولد يكون وكيلاً له [لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ] جواب آخر للنصارى فى افراطهم و توطئة للتعريض بالمستنكفين من امّة محمد صلّى الله عليه و آله عن عبادة الله فى امره بولاية على عليه السلام [وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ مَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِي وَ يَسْتَكْبِرْ] الاستنكاف الترفع على الشىء بتصور نقصان فيه و الاستكبار الترفع عليه بتصور المستكبر رفعة فى نفسه [فَسَيَحْشُرُهُمْ] اى العابدين و المستنكفين [إِلَيْهِ جَمِيعًا] و فيه تعريض

١- الاقنوم بالضم الاصل، لغة روميه.

بالمستنكفين عن قول الله فى ولاية على عليه السلام [فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا] بالبيعة العامة [وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] بالبيعة الخاصة و الاعمال المتعلقة بها، او آمنوا بالبيعة الخاصة و عملوا الاعمال المتعلقة بها، و قد عرفت ان الصالح اصلاً هو الولاية و كل متعلق بها فهو صالح من باب الفرعية و كل ما لم يتعلق بها فليس بصالح و ان كان بصورة الصالح [فَيُؤْفِقُهُمْ أَجُورَهُمْ] التوفية الاعطاء بالتّمام [وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ] وَأَمَّا الَّذِينَ أَسْتَنَكَفُوا وَأَسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا] قد مضى ان النصير هو النبوة و النبى و ان الولى هو الولاية و الولى و يقوم مقامهما خلفاؤهما [يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرُهُنَّ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا] برهان الشىء ما يدلّ عليه، و النور ما به يرى الاشياء، و قد سبق ان الرّسالة تنبّه عن الغفلة و الجهالة و تدلّ على من يهدى الى الطريق، و الولاية بها يرى الطريق فالبرهان محمّد عليه السلام من حيث الرّسالة و النور على عليه السلام من حيث الولاية اذا تحققت هذا فلا اعتناء بما قيل فى تفسير الاية خصوصاً بعد ما فسره الائمة الذين هم اهل الكتاب بما ذكرنا، و المبين بمعنى الظاهر او المظهر و فى ذكر جاء و من ربكم فى جانب البرهان و الانزال مع ضمير المتكلم فى جانب النور اشارة الى شرافة الولاية بالنسبة الى الرّسالة، لا اقول ولاية على عليه السلام اشرف من ولاية محمّد عليه السلام و رسالته حتى يتوهم متوهم بل اقول: ولاية محمّد عليه السلام اشرف من رسالته [فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ] لما كان ذكر الايمان ههنا بعد البرهان و النور فالاولى ان يكون اشارة الى البيعتين فقوله آمنوا بالله اشارة الى البيعة العامة على يد محمّد عليه السلام [وَأَعْتَصَمُوا بِهِ] اشارة الى البيعة الخاصة على يد على عليه السلام [فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ] هى موائد الولاية [وَفَضْلٍ] موائد الرّسالة لما مضى ان الرّحمة هى الولاية و الفضل هو الرّسالة [وَيَهْدِيهِمْ]